بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على رسوله الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذا شرح واضح العبارة ، سهل الأسلوب ، للنظم المسمى « ناظمة الزهر » فى علم الفواصل ، للإمام العالم الورع أبى القاسم الشاطبى المقرر تدريسه لطلاب معهد القراءات بالأزهر ؛ قصدنا به كشف رموزه ، وإيضاح مشكله ، وتبيين خفاياه . ونضرع الى الله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وينفع به النفع العميم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المؤلفان

قال الناظم رضى الله عنه :

بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللهِ نَاظِمَةَ الزُّهْرِ لِتَجْنِيَ بِعَوْنِ اللهِ عَيْناً مِنَ الزَّهْرِ

اللغة : البدء والابتداء بمعنى يقال بدأت الشيء بكذا وابتدأته به إذا جعلته أوله . و « ناظمة الزهر » اسم للقصيدة . وهى فى الأصل اسم فاعل من نظم الشيء إذا سلكه فى سلك واحد . ويسمى الشعر نظما لأن الشاعر يجمع بين الكلمات المؤتلفة فى بيت واحد ثم يؤلف بين البيت وما يليه من أبيات القصيدة فى الوزن والمعنى والقافية ، فكأنه أتى بسلك واحد جمع فيه المعانى المختلفة ونسقها فى ألفاظ مؤتلفة ، فهو أشبه بناظم در فى عقد واحد . وكلمة الزهر بالضم جمع زهراء وأزهر ، يقال كوكب أزهر أى مضيء وليلة زهراء أى مضيئة . والكواكب الزهر : المضيئة . والمراد هنا فواصل آى القرآن الكريم تشبيها لها بالكواكب فى الإضاءة والاهتداء بها . كأنه قال : ناظمة الفواصل الشبيهة بالكواكب الزهر فى أن كلا منهما يهتدى به فى الظلمات . فكما يهتدى السارى بالكواكب فى ظلمات البر والبحر يهتدى السائر إلى الله تعالى بهذه الآيات إلى طرق الخير والسعادة . وكما تبدد الكواكب ظلمات الليل تبدد آيات القرآن ظلمات الجهل والشبه .

والحمد : الثناء بالجميل على جهة التعظيم . وقوله « لتجنى » مضارع من جنى الثمرة واجتناها قطفها وجمعها . وقوله « عينا » المراد به هنا خيار الشيء أى النوع الكريم منه و« الزهر » بفتح الزاى هنا : جمع زهرة وهو النبت أو نوره وهو مارق منه .

الإعراب : قوله بدأت بحمد الله ناظمة الزهر جملة ماضية ومتعلقها ومفعولها . وقوله لتجنى اللام فيه للتعليل . وتجنى مضارع منصوب بأن مضمرة وسكن للضرورة وفيه ضمير مستتر عائد على ناظمة الزهر . « بعون الله » متعلق به . وعينا مفعوله . « من الزهر » صفة المفعول .

المعنى : يقول الناظم : جعلت حمد الله فى أول قصيدتى المسماة ناظمة الزهر لتحصل هذه القصيدة وتجمع بمعونة الله تعالى أكرم الفوائد وأحسنها الشبيهة

بعين الزهر وكرام النبات . وإنما توقف جمعها تلك الفوائد على بدئها بالحمد لله لقوله صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر » أى قليل البركة . فلأجل أن تتم فوائدها ابتدأتها بحمد الله تعالى والثناء عليه .

وَعُذْتُ بِرَبِّى مِن شُرُورِ قَضَائِهِ وَلُذْتُ بِهِ فِى السِّرِّ وَالْجَهْرِ مِنْ أَمْرِى

اللغة : عاذ بالشىء : التجأ إليه وتحصن به . ولاذ بالشىء : استمسك به واعتصم ، وهما متلازمان . والقضاء الحكم . والمراد به المقضى . وشرور قضائه أى شرور مقضياته . والشرور : جمع شر ، والشر ما تضر عاقبته . والأمر : الشأن ، وهو واحد الأمور .

الإعراب : وعذت : الواو عاطفة جملة عذت على جملة بدأت . وبربى متعلق به ، وكذا من شرور قضائه ، ولذت معطوف أيضاً على بدأت . وبه متعلق بلذت . وكذا فى السر . والجهر معطوف على السر . وقوله من أمرى حال من السر والجهر .

المعنى : والتجأت إلى ربى ومالك أمرى ، وتحصنت به من شرور مقضياته مما يتعرض له مثلى مما تضر عاقبته ، فشمل كل مكروره يتعرض له الإنسان ودخل فى عمومه ما يتعرض له المؤلفون من العوائق والعقبات التى تعوقهم عن تمام مقاصدهم ، وفى جملة ذلك الرياء المحبط لثواب العمل . وقوله ولذت به تأكيد للسابق أى واعتصمت بربى فى شأنى كله سره وجهره ، فهو وحده القادر على أن يخلص سرى من الشوائب ، ويطهر عملى الذى أجهر به من الأهواء والنزعات ليعم بذلك نفعه ، ويكمل أجره .

بِحَيٍّ مُرِيدٍ عَالِمٍ مُتَكَلِّمٍ سَمِيعٍ بَصِيرٍ دَائِمٍ قَادِرٍ وِتْرِ

اللغة : الوتر الفرد .

الإعراب : بحى بدل من قوله ربى بتكرير الجار . وقوله مريد وجميع ما بعده أوصاف لحى .

المعنى : عذت بمن هذه نعوته ، لأن من اتصف بهذه الصفات كان خير معاذ وأفضل ملاذ . وقد أثنى على الله بصفاته المعنوية وبصفتين من صفات السلب

وهما الدوام والوحدانية اللتان دل عليهما بقوله دائم وتر ـ ورتب هذه الصفات ترتيباً بديعا فقدم الحياة لأنه ينبنى عليها غيرها من الصفات الوجودية . ثم الإرادة لأنها تدل على العلم . ثم أتبعها بالعلم لأنه نتيجة الارادة . ثم بالكلام لأنه يتفق مع العلم فى جميع تعلقاته ؛ لأن كلا منهما يتعلق بالواجب والجائز والمستحيل .

إلا أن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وإفهام ، ثم أتبع ذلك بالسمع والبصر وهما صفتا انكشاف كالعلم تنكشف بهما الموجودات انكشافا تاما غير انكشاف العلم . ويتعلقان بالواجب والممكن فقط . ثم أتبع ذلك بوصفه تعالى بالدوام إشعاراً بدوام ذاته وكمالاته ؛ فلا آخر لوجوده ، ولا لوجود كمال من كمالاته .

ثم وصفه بالقدرة وهى تتعلق بالممكن فقط موجودا كان أو معدوما . ثم ختم ذلك بوصفه بالوحدانية إشعارا بوحدانيته فى ذاته وصفاته وأفعاله . فليست هناك ذات تشبه ذاته ، ولا لأحد صفة تشبه صفته ، ولا لغيره فعل كفعله .

وَأَحْمَدُهُ حَمْداً كَثِيراً مُبَارَكا وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِلذِّكْرِ وَالشُّكْرْ

اللغة : التوفيق : توجيه العبد إلى الخير وتيسير أسبابه له . والمراد بالذكر هنا ذكر الله تعالى ، وهو شامل لذكره باللسان وتذكر عظمته بالقلب . والشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق له .

الإعراب : وأحمده جملة مضارعية ومفعولها . وحمداً مفعول مطلق . وكثيراً صفته وكذا مباركا . وأسأله التوفيق جملة مضارعية والضمير مفعول أول والتوفيق مفعول ثان . وللذكر متعلق بالتوفيق ، والشكر معطوف عليه .

المعنى : أحمد ربى حمدا كثير الخير والبركة لكثرة كمالاته ، وعظيم آلائه ونعمه . وكأن الحمد الأول حمد الله باعتبار ذاته ، وهذا حمد له باعتبار نعمه وعطاياه ؛ ولهذا أتى بالصيغة المضارعية الدالة على التجدد والاستمرار . وأطلب منه التوفيق لذكره تعالى ومراقبته ، ولشكره على نعمه . ومن أفضل الذكر تلاوة القرآن والاشتغال به . ومن الشكر على نعمة القرآن مدارسته والاهتمام بمعرفة عدد آيه ،

وغير ذلك من علومه . فكأنه سأل ربه إتمام ما قصد إليه من بيان عدد آى القرآن فى هذه المنظومة . وسمى ذلك شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه من معرفة القرآن وعلومه .

وَبَعْدُ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ عَلَى خَيْرِ مُخْتَارٍ مِنَ الْمُجَّدِ الْغُرِّ
مُحَمَّدٍ الْهَادِى الرَّءُوفِ وَأَهْلِهِ وَعِتْرَتِهِ سُحْبِ الْمَكَارِمِ وَالْبِرِّ

اللغة : الصلاة من الله الرحمة . والسلام الأمان . والمجد بضم الميم وفتح الجيم مشددة : جمع ماجد وهو الرجل الكريم الآباء . والغر بضم الغين : جمع أغر وهو الشريف السيد . وأهل الرجل قرابته الأدنون . ويطلق على نساء الرجل . والعترة نسل الرجل وقرابته الأدنون . والسحب بضم السين وسكون الحاء للتخفيف وأصله سحب بضمتين : جمع سحابة وهى الغيم . والمكارم جمع مكرمة وهى الخصلة الحميدة . والبر الخير .

الإعراب : الواو عاطفة . وهى نائبة عن أما . وأصله وأما بعد . و «أما» نائبة عن شرط وأداته . والتقدير مهما يكن من شىء بعد فصلاة الله الخ فحذف الشرط والاداة ونابت عنهما أما . ثم حذفت أما اكتفاء بالواو . وبعد : ظرف متعلق بفعل الشرط المحذوف مبنى على الضم فى محل نصب ، وأصله بعد حمد الله ، فحذف المضاف إليه ونوى معناه . وصلاة الله مبتدأ . ثم سلامه عطف عليه . وثم بمعنى الواو . وعلى خير متعلق بمحذوف خبره . ومختار مضاف إليه . ومن المجد متعلق بمحذوف صفة مختار . والغر صفة المجد . ومحمد بدل أو عطف بيان لخير مختار . والهادى صفته وكذا الرءوف . وأهله عطف على خير مختار ، وكذا وعترته . وسحب المكارم صفة عترته ، والمكارم مضاف إليه . والبر عطف عليه ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب أما المحذوفة . وحذفت منه الفاء للضرورة .

المعنى : وبعد حمد الله فرحمة الله وأمنه كائنان على خير وأفضل من اختاره الله من كل كريم الأب ، شريف سيد . ثم بينه بأنه محمد الهادى الى طرق الرشاد والخير ، الرءوف العظيم الرأفة والرحمة بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى بقوله

« بالمؤمنين رءوف رحيم » وعلى آله وعترته وهم قرابته وخاصته . وعطف العترة على الأهل عطف مغاير إن أردنا بالأهل النساء خاصة . وإن أردنا بهم قرابته الأدنين فعطف مرادف ، وان أريد بأهل النبي أمته وهم كل مؤمن تقي - كما قيل - فمن عطف الخاص على العام فكأنه قال وعلى كل من آمن به وخاصة قرابته الأدنين .

ثم وصف عترته بأنهم سحب المكارم والبر إشارة الى أنهم للناس بمنزلة السحب التي تجيء بالغيث فتحيي النبات والموات . فهم كذلك يغيثون الناس . ولكن لا بالماء بل بأنواع المكارم وخصال الخير . فيحيون القلوب والعقول . والكلام على سبيل الاستعارة التصريحية بتشبيههم بالسحب بجامع عموم النفع وكثرته في كل ، أو المكنية بتشبيه مكارمهم وبرهم بالمطر وإثبات لازم المشبه به بعد حذفه المشبه .

وَإِنِّي اسْتَخَرْتُ اللَّهَ ثُمَّ اسْتَعَنْتُهُ عَلَى جَمْعِ آيِ الذِّكْرِ فِي مَشْرَعِ الشِّعْرِ

اللغة : استخرت الله في أمري : طلبت منه الخير في ذلك الأمر ، واستعنته طلبت منه العون . وآي جمع آية . والذكر : القرآن ، والمشرع : طريق ورود الشاربة الى الماء . والشعر : هو الكلام الموزون المقفى .

الإعراب : الواو للعطف . وإني استخرت الله : إن واسمها ضمير المتكلم وجملة استخرت خبرها والله مفعول استخرت . وجملة استعنته معطوفة على جملة استخرت . وقوله « على جمع آي الذكر » تنازعه كل من الفعلين فأعمل الثاني وحذف من الأول لكونه فضلة ، وفي مشرع متعلق بجمع .

المعنى : إني طلبت من الله الخير والمعونة على جمع آي القرآن في طريق من طرق الكلام هو طريق الشعر ليسهل على الطلاب حفظها ، ومعرفة عددها . وإنما استخار الله في هذا الأمر واستعانه عليه لأن الاستخارة من سنن المرسلين . وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن » ، ولأن الاستعانة من الله لازمة لكل من يريد الشروع في أمر من الأمور خصوصا مهامها ، فلا يتم أمر من الأمور إلا بمعونته .

وَأَنْبَطْتُ فِى أَسْرَارِهِ سِرَّ عَذْبِهَا فَسُرَّ مُحَيَّاهُ بِمِثْلِ حَيَا الْقَطْرِ

اللغة : أنبط الشيء أظهره بعد خفاء ، وأسرار جمع سر بكسر السين . وسر الشيء جوفه ولبه وخالصه ـ والعذب الحلو ـ والمحيا الوجه . والحيا بالقصر المطر ـ والقطر المطر المتقاطر .

الإعراب : الواو عاطفة وقوله وأنبطت الخ جملة ماضية ومتعلقها ومفعولها والضمير فى أسراره يعود على الشعر وفى عذبها يعود على آى الذكر . وقوله فسر محياه ماضية مبنية للمجهول ونائب فاعلها . وضمير محياه يعود على الشعر وبمثل متعلق بسر . وإضافة حيا الى القطر بيانية . أى حيا هو القطر أو القطر بمعنى المتقاطر فالإضافة حينئذ من إضافة الموصوف الى صفته .

المعنى : وأظهرت ما كان خفيا من خالص مسائل مقاطع الآيات ومباديها العذبة فى جوف هذا الشعر . فسر وجهه . وأينعت ثماره كما يسر وجه الارض بالمطر . وتعبيره بالسرور استعارة لازدهاره بكثرة منافعه كما تزدهر الروضة إذا أصابها المطر . فى الكلام تشبيه الشعر بيستان مثمر وفى جمع آى الذكر فيه ازدهرت أشجاره . ونمت ثمرته كما تنمو بالمطر .

سَتُحْيِي مَعَانِيهِ مَغَانِى قُبُولِهَا لِإِقْبَالِهَا بَيْنَ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ

اللغة : المعانى جمع معنى وهو ما يعنى من اللفظ ويقصد والمغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى به أهله أى أقاموا فيه . والقبول مصدر قبل الشيء إذا رضيه . وطلاقة الوجه انبساطه ويكنى بها عن السرور . والبشر الفرح والسرور .

الإعراب : ستحيي الخ جملة مضارعية وفاعلها ومفعولها وسكنت ياء معانى لضرورة الشعر . ولإقبالها متعلق بقوله ستحيي وبين ظرف لإقبالها .

المعنى : ستحيي معانى هذا الشعر منازل قبولها وهذا كناية عن النفوس لأنها محال القبول لإقبال تلك المعانى إلى النفوس فى سهولة ويسر ، فهى بمنزلة الحسناء التى تقبل بين الطلاقة والبشر ، واستعار فصاحة الألفاظ المؤدية إلى المعانى

وسهولتها للطلاقة والبشر ، فالمقصود ستحي هذه المعانى النفوس لسهولة وصولها إليها بألفاظ عذبة ، وأساليب بديعة .

وتطلعُ آياتِ الكِتَابِ أياتُها فتبسِمُ عن ثغرٍ وماغابَ من ثغرِ

اللغة : تطلع : تظهر من أطلع الشيء إذا أظهره ، والكتاب القرآن ، وأياتها جمع آية وهى العلامة . وقصرت همزتها للضرورة ، فتبسم تكشف . والثغر الفم أو الاسنان أو مقدمها ، ويطلق على الموضع المخوف وهو هنا مستعار لمواضع الشبه .

الإعراب : وتطلع الخ جملة مضارعية ومفعولها المقدم وفاعلها المؤخر فتبسم الفاء فيه عاطفة والضمير يعود على آياتها وعن ثغر متعلق بتبسم وما موصولة عطف على ثغر . وغاب صلة الموصول . ومن ثغر بيان لما .

المعنى : وتظهر علامات هذه القصيدة ورموزها التى سأبينها آيات القرآن الكريم من حيث بيان عددها اتفاقا واختلافا فتكشف هذه العلامات والرموز عن كل معنى حسن يشبه ثغر الحسناء فتزداد به حسنا كما تزداد الحسناء بابتسامها حسنا على حسن . وتوضح مع ذلك كل ماخفى من مشكلات هذا العلم وإلى ذلك الاشارة بقوله وما غاب من ثغر .

وتنظِمُ أزواجاً تُثيرُ معَادِناً تخيرَها أهلُ القُرُونِ على التِّبْرِ

اللغة : تنظم تجمع . والأزواج جمع زوج والمراد به هنا الصنف . تثير تحرك والمعادن جمع معدن : يقال عدن بالمكان إذا أقام به . ومنه جنات عدن أى إقامة ويطلق المعدن على مركز كل شيء وأصله . ويطلق على الذهب والفضة ونحوهما نخيرها آثرها وفضلها على غيرها ، والقرون جمع قرن ويطلق على الزمن . ومدته مائة سنة على المشهور ويطلق على أهل العصر الواحد المجتمعين فيه لاقتران بعضهم ببعض ، والمراد بخير القرون الصحابة رضى الله عنهم . والتبر الذهب غير المضروب .

الإعراب : وتنظم جملة مضارعية والضمير فيها يعود على القصيدة المذكورة أو على آياتها وأزواجا مفعول به لتنظم وجملة تثير صفة المفعول ومعادنا مفعول

تنير وصرف لضرورة النظم وجملة تخيرها خير القرون صفة معادن وعلى التبر متعلق بقوله تخيرها .

المعنى : وتجمع هذه القصيدة الى بيان عدد آى الكتاب أصنافا من القواعد المهمة تؤدى الى معان شريفة اهتم بها خير القرون وهم أهل القرن الأول وآثروها على الذهب الخالص لعظم شأنها وبقاء أجرها . وفى البيت إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم — الحديث وترغيب فى معرفة هذا الفن والاهتمام به تأسيا بالسلف الصالح الذين هم خير القرون .

هُمُ بِحُرُوفِ الذِّكْرِ مَعْ كَلِمَاتِهِ وآياته أَثْرَوْا بِأَعْدَادِهَا الْكُثُرْ

اللغة : الذكر القرآن ـ أثروا ـ صاروا ذوى ثراء وغنى فالهمزة للصيرورة والكثر اسم بمعنى الكثير يقال ماله قل ولا كثر أى ماله قليل ولا كثير وهو هنا بمعنى الكثيرة صفة للأعداد .

الإعراب : هم ضمير عائد على خير القرون فى البيت السابق — مبتدأ وجملة أثروا خبره بحروف الذكر متعلق بالجملة الخبرية ، مع كلماته ظرف متعلق بمحذوف حال من حروف وآياته عطف على كلماته ، بأعدادها بدل اشتمال من حروف وما بعده بإعادة الجار والكثر صفة للأعداد .

المعنى : لما أخبر فى البيت السابق أن ما اشتملت عليه القصيدة من القواعد تؤدى الى معان شريفة آثرها خير القرون على التبر بين فى هذا البيت مبلغ اهتمامهم بمعرفة أعداد حروف القرآن وكلماته وآياته — وأنهم بمعرفة ذلك كله صاروا ذوى ثروة علمية أكسبتهم شرفا ونبلا وثروة واسعة فى الأجر عند الله تعالى . فإن الحافز لهم على معرفة هذا إنما هو اهتمامهم بالقرآن من جميع نواحيه ، وحرصهم على أن لا يسقط منه حرف أو تضيع منه كلمة بله الآية ، وفى معرفة عدد حروف القرآن معرفة قدر الأجر الموعود به على تلاوة القرآن ، وحسبك ذلك حافزا على معرفة عدد حروف القرآن وكلماته ، وإن كان فى معرفة عدد

الآى فوائد تزيد على معرفة عدد الحروف والكلمات ، وسنبينها فى موضع آخر إن شاء الله تعالى ، فالمقصود أن السلف اهتموا ببيان عدد آى القرآن وحروفه ، وأن ذلك منهم راجع الى شدة حرصهم على المحافظة على القرآن الكريم ، وعكوفهم على العمل به .

وَهَامُوا بِعَقْدِ الآىِ فى صَلَواتِهِمْ لَحَضَّ رَسُولِ اللهِ فى حَظِّهَا المُثْرِى

اللغة : يقال هام . يهيم هيما وهيمانا أحب . والعقد . المراد به عقد الأصابع لمعرفة عدد الآى . والحض الحث والتحريض ، والحظ النصيب ، والمثرى المغنى .

الإعراب : وهاموا عطف على أثروا ، بعقد الآى متعلق به . وفى صلواتهم متعلق بعقد . لحض رسول الله متعلق بهاموا ، وفى حظها يحتمل أن تكون فى للظرفية والكلام بتقدير مضاف أى لحض رسول الله إياهم الواقع فى بيان حظها المثرى .

ويحتمل أن تكون فى بمعنى على والكلام بتقدير مضاف أيضا أى لحض رسول الله إياهم على تحصيل حظها ونصيبها من الثواب . وعلى التقدير الأول يكون الجار والمجرور حالا من حض وعلى الثانى يكون متعلقا بحض . والضمير فى حظها يعود على الآى . والمثرى اسم فاعل من أثرى المال إذا كثر أى فى حظها الكثير وهو صفة للحظ .

المعنى : وأحب خير القرون عد الآى فى صلواتهم . وشغفوا بعقد أصابعهم فيها لأجل ترغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضه إياهم على تحصيل ثواب عدد خاص من الآيات فى الصلاة وتعيين ذلك العدد سببا للفوز بثواب كثير . ففى الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ فى صلاة الصبح بالستين الى المائة وفى مسند الدارمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ فى صلاة الليل بعشر آيات لم يكتب من الغافلين . ومن قرأ بخمسين آية كتب من الحافظين . ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين . ومن قرأ بمائتين كتب من الفائزين . ومن قرأ بثلثمائة كتب له قنطار من الأجر . فمن أجل هذا وأمثاله حرص كثير

من الصحابة ومن بعدهم على عقد أصابعهم فى الصلاة لمعرفة عدد ما يقرءون فيها رغبة منهم فى نيل ذلك الأجر الموعود والفوز بهذا الثواب العظيم ولن يتيسر ذلك إلا بمعرفة عدد الآى وهذه إحدى فوائد هذا العلم وهى أن يتيسر للإنسان الحصول على الأجر المقدر على قراءة عدد خاص من الآيات فى الصلاة . وقد روى هذا العقد عن ابن عمر وابن عباس وعائشة من الصحابة وعن عروة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من التابعين .

وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّ إِحْرَازَ آيَةٍ لَأَفْضَلُ مِنْ كَوْمَا مِنَ الإِبِلِ الْحُمْرِ

اللغة : الإحراز جعل الشىء فى حرز . والمراد به هنا الحفظ . والكوماء بفتح الكاف الناقة السمينة عظيمة السنام وقصر للضرورة وجمعها كوم بضم الكاف والحمر جمع حمراء . وكانت العرب تفضل هذا النوع من الإبل على غيره من المال .

الإعراب : الواو للحال وقد صح جملة حالية من الواو فى أثروا وهى حال فى معنى العلة يعنى أنهم أثروا بأعداد حروف الذكر وآياته لأنه قد صح عنه الخ وعنه متعلق بصح والضمير فى عنه للرسول صلى الله عليه وسلم وأن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فاعل صح والتقدير وقد صح عنه فضل إحراز آية على كوماء من الإبل صفة كوماء والحمر صفة الإبل .

المعنى : قد ثبت بالأحاديث الصحيحة والآثار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية من كتاب الله تعالى أفضل من ناقة سمينة عظيمة السنام كائنة من الإبل الحمر التى هى خير أموال العرب . ومن ذلك ما روى عن عقبة ابن عامر الجهنى يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى الصفة فقال أيكم يحب أن يغدو الى بطحان أو العقيق - وكلاهما موضع بالمدينة - فيأتى كل يوم بناقتين كوماوين زهراوين يأخذهما فى غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ قال فقلنا كلنا يا رسول الله يحب ذلك قال فلان يغدو أحدكم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل - الحديث .

وتلك فائدة ثانية من فوائد معرفة هذا العلم إذ لا يحصل للانسان العمل بهذا إلا بمعرفة العدد وتعلم مبدأ الآية ومنتهاها

وَقَدْ صَحَّ فِي السَّبْعِ الْمَثَانِي وَغَيْرِهَا مِنَ الْعَدِّ وَالتَّعْيِينِ مَا لاَحَ كَالْفَجْرِ

اللغة : السبع المثانى هى الفاتحة سميت بذلك لأنها سبع آيات وتثنى وتكرر فى الصلاة . ولاح ظهر .

الإعراب : وقد صح عطف على مثلها فى البيت السابق والجار والمجرور متعلق بصح

وقوله وغيرها عطف على السبع المثانى وما فاعل صح وهى اسم موصول أو نكرة موصوفة وجملة لاح صلة أو صفة . ومن العد والتعيين بيان لما . وحال منه . وكالفجر حال من فاعل لاح .

المعنى : قد صح عنه عليه السلام فى فاتحة الكتاب وغيرها من السور بيان عدآيها وتعيين مقاطع كل آية بعقد أصابعه عند كل آية منها ونقل عنه ذلك بأسانيد صحيحة ظاهرة كظهور الفجر فى وضوحه وقضائه على ظلمة الليل . وكذلك تلك الأسانيد والنصوص لوضوحها تقضى على كل شك وشبهة فمن ذلك ما رواه الدانى عن أم سلمة رضى الله عنها سمعت رسول الله يقرأ هذه السورة ـ الفاتحة ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، عقد النبى أصابعه واحدا يريد آية وعقد آيتين الحمد لله رب العالمين . وعقد ثلاثاً الرحمن الرحيم . وعقد أربعا مالك يوم الدين . وعقد خمساً إياك نعبد وإياك نستعين ورفع أصبعاً يريد ستاً إهدنا الصراط المستقيم . ثم رفع أصبعاً آخر يريد سبعاً صراط الذين إلى آخر السورة .

وروى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال ثلاثون آية شفعت لرجل حتى أدخلته الجنة سورة الملك . وعن أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يضره . وعن ابن عباس أنه بات عند خالته ميمونة فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى منتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ فجلس يمسح عن وجهه

بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران . وفى البخارى . من قرأ الآيتين من آخر البقرة فى ليلة كفتاه . آمن الرسول إلى آخر السورة — إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار .

ولا شك أن بيانه عليه السلام بعدد الفاتحة وتعيينه الأجر على عدد مخصوص من الآيات من مواضع مخصوصة من السورة من أولها أو آخرها لم يكن عبثا وإنما كان لحفز الهمم إلى معرفة عدد الآى للحصول على ثواب قراءتها وكل ذلك ترغيب فى معرفة هذا العلم والاحاطة به .

وَلَمَّا رَأَى الْحُفَّاظُ أَسْلَافَهُمْ عُنُوا ... بِهَا دَوَّنُوهَا عَنْ أُولِى الْفَضْلِ وَالْبِرِّ

اللغة : الأسلاف جمع سلف وهم المتقدمون . وعنوا اهتموا يقال عنى بالشىء اهتم به ، دونوها . أصل التدوين جمع أسماء الجنود وأعطيتها فى الديوان وهو الدفتر الجامع لأسماء الجنود وأعطيتها . ثم استعمل فى جمع العلوم ووضع قواعدها فى الكتب وهو المراد هنا أى جمعوا قواعد هذا العلم وألفوا فيه .

الإعراب : لما هى الرابطة فقيل ظرف بمعنى حين منصوبة بجوابها وهو دونوها وهى مضافة الى الجملة بعدها . وقيل هى حرف وجود لوجود . ورأى الحفاظ جملة ماضية وأسلافهم مفعول أول وجملة عنوا مفعول ثان لأن الرؤية علمية . وعنوا ماضية مجهولة . وبها متعلق بعنوا . والضمير يعود على الآيات من حيث بيان عددها ومباديها ومقاطعها . وعن أولى الفضل متعلق بدونوها لتضمينه معنى الأخذ والنقل . أو بمحذوف حال أى دونوها حال كونهم ناقلين لها عن أولى الفضل أو حال كونها منقولة عنهم . فيكون حالا من الفاعل أو المفعول .

المعنى : لما رأى حفاظ القرآن عظيم اهتمام أسلافهم من الصحابة والتابعين بعدد الآى وحرصهم على معرفة ذلك نشطت هممهم لجمع قواعد هذا العلم وتأليفها فى كتب كما نقلوها عمن قبلهم حتى لا يضيع هذا العلم . ففى هذا البيت بيان الداعى الى تدوين هذا العلم ووضع قواعده الكلية وهو شدة اهتمام الصحابة بمعرفة عدد

الآى ومبادئها ومقاطعها . وأن أساسه النقل عن الصحابة عن رسول الله عليه السلام نقل كما نقلت حروف القرآن وطرق قراءاته ، ينقله . كل جيل الى من بعده حتى وصل إلينا كما وصلت الينا حروف القرآن ووجوه القراءات . وإذ قد علمت أن العلماء قد عنوا بتدوين هذا العلم ووضع قواعده ينبغى لنا أن نقف على تعريف هذا الفن وموضوعه وفوائده فنقول .

أما تعريفه : فهو فن يبحث فيه عن سور القرآن وآياته من حيث بيان عدد آى كل سورة ورأس كل آية ومبدئها . وموضوعه سور القرآن وآياته من الحيثية السالفة وأما فوائده فكثيرة . وقد سبق لنا بيان بعضها ونحن نجملها فيما يأتى :

أولا : يحتاج لمعرفة هذا العلم لصحة الصلاة فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتى بدلها بسبع آيات .

الثانى : يحتاج إليه للفوز بالأجر الموعود به على قراءة عدد معين فى الصلاة كما تقدمت الإشارة الى ذلك .

الثالث : اعتباره سببا لنوال الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلا .

الرابع . الاحتياج اليه فى معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة فى الصلاة فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ومن يرى منهم وجوب القراءة بعدالفاتحة لا يكتفى بأقل من هذا العدد .

الخامس : اعتبارها لصحة الخطبة فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة .

السادس : اعتبارها فى الوقف المسنون إذ الوقف على رءوس الآى سنة .

السابع : اعتبارها فى الامالة فإن من القراء من يوجب إمالة رءوس آى سور خاصة فى القرآن كرءوس آى سورة « النجم » و « طه » و « الشمس » إلى غير ذلك فإن ورشا وأبا عمرو يقللان رءوس آى هذه السور قولا واحدا فلو لم يعلم القارىء رءوس الآى عند المدنى الأول والبصرى لا يستطيع معرفة ما يقلل لورش باتفاق وما يقال بالخلاف وكذا أبو عمرو إلى غير ذلك من الفوائد .

فعن نافعٍ عنْ شيبةٍ ويَزيدَ أوْ وَلُ المدنى إذْ كلُّ كوفٍ به يُقْرِى

الإعراب : الفاء لتفصيل قوله عن أولى الفضل والبر . فعن نافع خبر مقدم للبتدأ المؤخر وهو قوله أول المدنى وقوله عن شيبة متعلق بمحذوف حال من نافع وصرف شيبة للضرورة ويزيد عطف على شيبة وإذ ظرف متعلق بالخبر وكل كوف مبتدأ ومضاف إليه وجملة يقرى بمعنى يلقن خبر وبه متعلق بجملة الخبر .

المعنى : أخذ المصنف فى تفصيل العادين وبيان المقصود منهم وهم ستة المدنى الأول والمدنى الاخير والمكى والبصرى والشامى والكوفى . فبين فى هذا البيت ما يراد بالمدنى الأول فأفاد أن ما يرويه نافع عن شيخيه يزيد بن القعقاع وهو أبو جعفر ، وشيبة بن نصاح هو المدنى الاول وهذا هو ما يرويه أهل الكوفة عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم يعنى أنه متى روى الكوفيون العدد عن أهل المدينة بدون تسمية أحد فالمراد أنه عدد المدنى الأول وهو المروى عن نافع عن شيخيه . وروى عامة أهل البصرة عدد المدنى الأول عن ورش عن نافع عن شيخيه . والحاصل أن المدنى الأول هو ما رواه نافع عن شيخيه لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة فى روايته عن المدنيين فأما أهل الكوفة فرووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم ، ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع عن شيخيه وهو فى رواية الكوفيين عن أهل المدينة ٦٢١٧ آية وفى رواية أهل البصرة عن ورش ٦٢١٤ والذى اعتمده الناظم رواية أهل الكوفة وتبع فى ذلك الدانى وهذا معنى قوله إذ كل كوف به يقرى .

وحمزةُ معْ سُفيانَ قدْ أسنداهُ عنْ عَلِىٍّ عن أشياخِ ثِقاتٍ ذَوِى خُبْرِ

اللغة : أسنداه أى نسباه ورفعاه موصولا بسنده . ثقات جمع ثقة وهو العالم الصدوق الذى يوثق بخبره . والخبر بضم الخاء العلم الواسع والمعرفة التامة .

الإعراب : وحمزة مبتدأ مع سفيان حال منه وجملة قد أسنداه خبره وعن على متعلق بالفعل قبله بتضمنه معنى نقلاه . عن أشياخ متعلق بمحذوف معطوف على أسنداه أى أسنداه عن على ونقلاه عن أشياخ ثقات صفة لأشياخ وكذا ذوى خبر .

المعنى : أن لأهل الكوفة عددين أحدهما مروى عن أهل المدينة وهو عدد المدنى الأول السابق ذكره . والعدد الثانى يسنده حمزة وسفيان الى على بن أبى طالب بواسطة ثقات ذوى علم واسع وهذا هو الذى اشتهر بالعدد الكوفى . فما يروى عنهم موقوفا على أهل المدينة هو المدنى الأول . وما يروى عنهم موصولا الى علىّ هو المنسوب اليهم . وعمدة هذا العدد حمزة بن حبيب الزيات وسفيان يرفعانه إلى على . فأما ما أسنده حمزة فهو ما رواه عن ابن أبى ليلى عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى عن على . وأما سفيان فروى عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

والآخرُ اسماعيلُ يَرْوِيه عَنْهُمَا ... بنَقْلِ ابْنِ جَمَّاز سُلَيْمَانَ ذى النَّشْرِ

اللغة : النشر الرائحة الطيبة ويراد به هنا الذكر الحسن والخلق الجميل .

الإعراب : والآخر مبتدأ أول وهو صفة لمحذوف والتقدير والمدنى الآخر واسماعيل مبتدأ ثان وجملة يرويه عنهما خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول وضمير عنهما يعود على شيبة ويزيد وضمير يرويه يعود على الآخر بتقدير مضافٍ وبنقل متعلق بيرويه والباء سببية وسليمان بدل وذى النشر صفة .

المعنى : أن عدد المدنى الآخير هو ما يرويه اسماعيل بن جعفر عن شيبة ويزيد بواسطة نقله عن سليمان بن جماز . فيكون عدد المدنى الأخير هو المروى عن اسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جماز عن شيبة وأبى جعفر وعدد آى القرآن عنده ٦٢١٤ آية .

وَعَدُّ عَطاءِ بْنِ الْيَسَارِ كَعَاصِمٍ ... هُوَ الْجَحْدَرِى فى كُلِّ مَا عَدَّ لِلْبَصْرِى

الإعراب : وعد مبتدأ . كعاصم حال منه أى متفقا معه فى العدد ، هو الجحدرى جملة معترضة بيان لعاصم وقوله فى كل خبر المبتدأ وما موصولة وعد الجملة صلة وللبصرى متعلق بعد .

المعنى : أن العدد الذى يرويه عطاء بن يسار من كبار التابعين وما يرويه عاصم الجحدرى عن غيره من كبار التابعين هو العدد المنسوب الى أهل البصرة . فالعدد

البصرى هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدرى وهو ما ينسب بعدُ الى أيوب ابن المتوكل ولا خلاف بين ما يرويه أيوب وعاصم إلا فى قوله تعالى : والحق أقول . فى سورة ص . والحاصل أن المعتبر فى رواية العدد البصرى رواية عطاء ابن يسار وعاصم الجحدرى ثم أيوب بن المتوكل بعد عاصم .

وَيَحْيَى الذِّمَارِى لِلشَّآمِى وَغَيْرُهُ ... وَذُو الْعَدَدِ الْمَكِّى أَبَىٰ بِلَا نُكْرِ

اللغة : النكر اسم بمعنى الانكار .

الإعراب : ويحي مبتدأ بتقدير مضاف أى وعدد يحي . والذمارى صفته أو عطف بيان له وللشآمى خبره . وهو نسبة للشأم وأصله شأمى خفف بحذف إحدى يائى النسب ثم عوض عن المحذوف زيادة ألف بعد الهمزة فصارت للشآمى بيائى واحدة مخففة والألف عوض عن الياء الثانية كما يقال فى النسبة الى اليمن يمان وهو حينئذ يعامل معاملة المنقوص فتحذف الياء للتنوين فيقال يمان وشآم وتثبت مع أل فيقال الشآمى كما فى البيت وقوله وغيره بالرفع عطف على يحي بعد حذف المضاف إليه . وقوله وذو العدد الخ مبتدأ وخبر . وقوله بلا نكر جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف والتقدير وذلك كائن بلا نكر أى ثبوت العدد عن أبى كائن بلا نكر ويحتمل أن يكون التقدير وهذه الأعداد الستة السابقة ثابتة عمن ذكرنا بلا إنكار من بعضهم على بعض ولا من أحد عليهم رغم اختلافهم فى العدد ويؤيد هذا البيت الآتى .

المعنى : أن العدد الشامى يعتمد على ما عده يحي الذمارى عن عبد الله بن عامر اليحصبى عن أبى الدرداء . وقوله وغيره إشارة إلى اشتهار ذلك العدد عن ابن عامر رواه عنه الذمارى وغيره من معاصريه وقد أسند الدانى العدد الشامى الى ابن عامر فرواه عن الأخفش عن ابن ذكوان . وعن الحلوانى عن هشام وهما عن أيوب ابن تميم القارى عن يحي الذمارى عن ابن عامر . وينسب هذا العدد إلى عثمان ابن عفان رضى الله عنه وجملة هذا العدد ٦٢٢٦ وقد روى عن صدقة عن الذمارى أنه ٦٢٢٥ فسئل عن ذلك ابن ذكوان فقال أظن أن يحي لم يعد البسملة آية

وقوله وذو العدد المكى الخ بيان للعدد المكى أى أن العدد المكى إنما يعتمد على أبى بن كعب وهو ما رواه الدانى بسنده إلى عبدالله بن كثير القارى عن مجاهد ابن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدد آى القرآن فيه ٦٢١٠ آيات وقوله بلا نكر إشارة إلى أن المعتمد فى العدد المكى ما رواه مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب كما تقدم وفيه إشارة إلى أن للعدد المكى غير أبى ولكن لم يعتمده الناظم وهذا على الاحتمال الأول فى الاعراب أما على الاحتمال الثانى وهو الأقرب فقد قررناه فى الإعراب.

بِأَن رَسُولَ اللهِ عَد عَلَيْهِمُ ... لهُ الآىَ توْسِيعاً عَلى الخلقِ فِى اليُسْر

وأَكدَهُ أشْبَاهُ آىٍ كَثِيرَةٍ ... وليس لَهَا فى عُزْمَةِ العدِّ مِن ذِكْرِ

اللغة : اليسر ضد العسر ، وأكده قواه وقرره . وأشباه جمع شبه وهو المثل والنظير والعزمة بضم العين المهملة وسكون الزاى أسرة الرجل وقبيلته

الإعراب : الجار والمجرور فى بأن رسول الله متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : وتلك الأعداد ثابتة عن هؤلاء ومنقولة عنهم من غير إنكار بسبب أن رسول الله الخ . وجملة عد خبر أن ، وعليهم متعلق بعد ، والضمير فى عليهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم - وإن لم يكن لهم ذكر - معينون من المقام ، أو الضمير عائد على أئمة العدد الناقلين له ، وفيهم من الأصحاب . ومن كان منهم تابعيا فالرسول عد عليه بواسطة عده على أشياخه ، والضمير فى له يعود على القرآن وهو أيضا متعين من المقام وهو متعلق بمحذوف حال من الآى ، ويحتمل أن يكون متعلقا بتوسيعا بناء على جواز تقدم معمول المصدر عليه إن كان ظرفا أو جارا ومجرورا . وتوسيعا مفعول لأجله لقوله عد . والآى مفعول به لعد ، وعلى الخلق يتعلق بتوسيعا . وفى اليسر كذلك . والواو فى وأكده للاستئناف ، وجملة أكده أشباه ماضية والهاء مفعول مقدم وهى عائدة على الحكم المأخوذ من مضمون البيت السابق وهو كون الأعداد ثابتة بتوقيف من رسول الله عليه السلام ، والواو فى وليس للحال ولها متعلق بمحذوف خبر مقدم لليس ، وضمير لها يعود على الأشباه

وفى عزمة العدمتعلق باسم ليس المؤخر وهو ذكر ، ومن زائدة ، وإضافة عزمة إلى العد على معنى اللام ، والعد مصدر بمعنى المعدود : وجملة وليس لها الخ حال من أشياه .

المعنى : لما أخبر المصنف بأن هذه الأعداد ثابتة من غير إنكار أفاد أن سبب ذلك هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد على أصحابه آى القرآن تيسيرا عليهم فى تعلمه وتعليمه ، كما وسع الله عليهم فيه فأنزله منجما وعلى سبعة أحرف وجعله سورا متعددة مختلفة الطول والقصر ، كذلك وسع الرسول وزاد فى هذه السعة فعده عليهم ليتعلموه ويعلموه أعشارا وأخماسا ، وليتيسر لهم تلاوته والتقرب به كذلك ، والصحابة رضى الله عنهم نقلوه إلى من بعدهم كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما حافظوا على نقل حروفه وألفاظه حافظوا كذلك على عد آيه . وعنهم أخذ التابعون لفظه وعدده حتى وصل إلينا . والأحاديث والآثار فى تعليمه صلى الله عليه وسلم الأعشار والأخماس ثابتة ؛ فمن ذلك ماروى عن عطاء بن يسار عن السلمى أنه قال : حدثنى الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، وهم عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب ، أن الرسول كان يقرئهم العشر من القرآن فلا يجاوزونها إلى عشر أخر حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فقالوا تعلمنا القرآن والعمل جميعا » .

فظاهر هذا البيت أن كل هذه الأعداد توقيفى هذا وقد كان هذا البيت عقب قوله بنقل ابن جماز سليمان ذى النشر ، فى النسخة المطبوعة التى بين أيدينا ، وكان هكذا : بأن رسول الله عد عليهما بضمير التثنية ، فلما رأيناه مقحما فى هذا الموضع ينبو به مكانه نقلناه لأن وضعه فى هذا الموضع يوهم أن عدد البصرى والشامى والمكى ليس بتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك ضمير التثنية لا يظهر وجهه إذ السابق أبو جعفر وشيبة وهما سند المدنى ، وعلى وهو سند الكوفى ، وإن تكلفوا لتصحيح ذلك بجعل أبى جعفر وشيبة بمنزلة فرد واحد فصحت التثنية ، ولكن هذا — مع بعده — فيه أن أبا جعفر وشيبة لم يسمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبقى قوله وأكده أشباه الخ . فإن الضمير فيه عائد على الحكم المأخوذ من هذا البيت ولا يكاد يتجه الذهن اليه إذا بقى فى موضعه ، لهذا لم نشك أن هذا من تصرف النساخ وتحريفهم ، فنقلنا البيت عن الموضع القلق فيه وجعلناه فى موضعه اللائق به وأثبتناه هكذا : بأن رسول الله عد عليهم بضمير الجمع ، فاتسق الكلام وارتبط بقوله وأكده أشباه الخ أى وقوى كون هذه الأعداد كلها ثابتة بالتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورود كلمات فى القرآن تشبه فواصله وهى متروكة اتفاقا . فلو كانت الأعداد بمجرد الاستنباط والاجتهاد لما خرجت هذه الكلمات عن جملة المعدود مع وجود المشاكلة بينها وبين ما هو معدود . وهذا معنى قوله : وأكده أشباه آى كثيرة الخ . ومعنى قوله وليس لها الخ أن هذه الكلمات المذكورة الشبيهة برءوس الآى ليس لها ذكر فى جماعة ماعد من رءوس الآى . ولا شك أن التفرقة بين النظائر والأشباه تحتاج الى توقيف وسماع .

وَسَوْفَ يُوَافِى بَيْنَ الأَعْدَادِ عَدُّهَا فَيُوفِى عَلَى نَظْمِ اليَوَاقِيتِ والشَّذْرِ

اللغة : يوافى مضارع من قولهم وافيت القوم بمعنى أتيتهم ، فمعناه يأتى . فيوفى مضارع من أوفى على الشىء إذا أشرف عليه أى اطلع عليه من فوق ، ولازمه العلو وهو المقصود هنا وعليه فالمعنى يعلو . والشذر : صغار اللؤلؤ .

الإعراب : سوف حرف تسويف . يوافى مضارع وفاعله عدها وضميره المجرور عائد على الأشباه . وبين الأعداد ظرف متعلق بالفعل قبله . فيوفى مضارع وفاعله ضمير يعود على النظم المفهوم من هذا الوعد ، والجار والمجرور بعده متعلق به . أو الفاعل ضمير يرجع الى عدها بتقدير مضاف ، أى فيوفى نظم عدها بين الأعداد على نظم اليواقيت والشذر .

المعنى : هذا وعد من الناظم ببيان الأشباه المتروكة التى استدل بتركها من العدد على أن الأعداد توقيفية فى ضمن بيان أعداد السور وبيان المتفق على عده والمختلف فيه ؛ أى وسوف يأتيك عد هذه الأشباه بين الأعداد منظوما فلا حاجة للتمثيل بها الآن . وقوله فيوفى معناه أن نظم هذه الأشباه قد حسن بها النظم فسما بها على نظم اليواقيت وصغار اللؤلؤ التى تكون حلية وتكملة لعقد الدر .

وفى هذا إشارة إلى أن ذكر هذه الأشباه المتروكة ليس مقصودا بالأصالة وإنما يذكر تبعا للمقصود كما يزين العقد بالبواقيت وصغار اللؤلؤ .

والحاصل : أن المصنف لما استدل على كون العدد توقيفيا بورود أشباه لم تعد كان فى حاجة إلى إيراد أمثلة لهذه الأشباه ، فبين أنه استغنى عن التمثيل هنا بما يأتى فى النظم من ذكرها فى السور ضمن ذكر ما اتفق عليه وما اختلف فيه .

ثم اعلم أن الفواصل قسمان : متفق عليه ، ومختلف فيه . وكل منهما إما أن يكون له شبه بما قبله من الفواصل وما بعده أو لا . فالمختلف فيه يذكره المصنف سواء كان له شبه أم لا ، والمتفق عليه يذكره إن لم يكن له شبه . أما المتفق عليه الذى له شبه فلا يذكره ، وبقى ما له شبه وهو متروك إجماعا فهذا يلزم التنبيه عليه وهو الذى وعد ببيانه فى هذا البيت . أما ما لا يشبه الفواصل ولم يعد إجماعا فلا يذكره .

وَعَدُّ الَّذِى يَنْهَى وَالأَشْقَى وَمَنْ طَغَى وَعَنْ مَنْ تَوَلَّى فى عِدَادٍ لَهَا عُذْرِى

اللغة : العداد : قال فى القاموس : العديد النذكال العدّ والعِداد بكسرهما ويقال فى عداد القوم ما يعد منهم . والمعنى فيما يعد من الآيات . والعذر بضم العين ما يعتذر به والمراد به هنا الشاهد والحجة .

الإعراب : وعد : مرفوع بالعطف على أشباه فى البيت السابق وهو مضاف ، والذى ينهى مضاف إليه مقصود لفظه وما بعده عطف عليه ، وفى عداد متعلق بعد ، ولها صفة لعداد وضميره للآيات . وعذرى خبر لمبتدأ محذوف تقديره وذلك عذرى أى شاهدى وحجتى على أن العدد ثبت بالتوقيف .

المعنى : وقوى أيضا ثبوت الاعداد بالتوقيف عد بعض أهل العدد قوله تعالى « أرأيت الذى ينهى » بالعلق ، و « فأما من طغى » بالنازعات ، و « عن من تولى » بالنجم . وعد الجميع « ويتجنبها الأشقى » بالليل ضمن الآيات المعدودة مع شدة تعلقها بما بعدها . ولو كان العدد يعتمد الرأى والاجتهاد لما عدت هذه

الأشياء لعدم انقطاع الكلام . والحاصل : أن هذا دليل ثان على ثبوت العدد بالتوقيف والسماع من الشارع . ويصح أن ينتظم مع الأول دليلا واحدا بحيث يقال لو لم يكن العدد توقيفيا لعدت كل الأشباه ، وترك ما له شدة اتصال بما بعده . لكن نرى أشباها كثيرة متروكة بالإجماع . ونرى آيات معدودة مع شدة تعلقها بما بعدها وعدم انقطاع الكلام وذلك لا يكون إلا بتوقيف ، وإلى ذلك أشار بقوله عذرى أى ذلك وما قبله هو شاهدى وحجتى على أن الرسول صلى الله عليه وسلم عد على الأصحاب آى القرآن الكريم ، وأن جميع هـذه الأعداد ثابتة بالتوقيف .

وَمَا بَدْؤُهُ حَرْفُ التَّهَجِّي فَآيَةٌ ... لِكُوفٍ سِوَى ذِي رَا وَطَسٍ وَالوِتْرِ

اللغة : الوتر الفرد .

الإعراب : ما مبتدأ واقعة على السورة وهى اسم موصول وجملة بدؤه حُرف التهجى الاسمية صلة ما ، والضمير فى بدؤه للموصول وذكر باعتبار لفظه ، والفاء فى فآية زائدة فى الخبر لأن المبتدأ يشبه الشرط فى العموم . وآية خبر لمحذوف أى فذلك المبدوء به آية والجملة خبر والرابط محذوف أى والسورة التى بدؤها حرف التهجى فذلك المبدوء به آية منها — لكوف صفة لآية . وسوى أداة استثناء ومضاف إليه وما بعده عطف عليه .

المعنى : يعنى أن السورة التى افتتحت بحروف التهجى فذلك الحرف الذى افتتحت به السورة آية مستقلة عند الكوفى . واستثنى من ذلك ما اقترن ب « را » من حرف التهجى . وهى الر ـ المر ، وكذلك طس أول سورة النمل . وأيضاً ما كان على حرف واحد وهى ثلاثة « ص ـ ق ـ ن » فليس شىء من ذلك آية إجماعا . ودخل فى المستثنى منه « ألم » فى جميع القرآن ، و المص ، وكهيعص ، وطه ، وطسم ، ويس ، وحم ، و « حم عسق . وسيأتى للناظم التنبيه على أن حم عسق آيتان مستقلتان . فهذه الفواتح كلها آيات عند الكوفى ولم يعدها غيره . وهذا من جملة الأدلة على أن العدد توقيفى . لأنه لو لم يكن كذلك

لما كان هناك فرق بين طس ويس ولا بين المص والمر ؛ فإما أن يترك الجميع من العدد أو يعد الجميع ولكنه فرق اتباعا للنص . وتلك مناسبة ذكر هذا البيت فى هذا المقام . فالمعتبر فى عد ما عد وترك ما ترك إنما هو النص والتوقيف . فسبب عد الكوفى لهذه الفواتح إنما هو السماع ؛ فقد روى عن على بسنده أنه كان يعد هذه الفواتح آيات . وما روى عن عمرو بن مرة من عد ص آية فغير معتبر . وسبب عدم عد هذه الفواتح عند غير الكوفى عدم ورود نص عندهم بعدها مع أنها غير مستقلة بناء على أنها أقسام وما بعدها جواب لها فهى متعلقة به أشد تعلق . وأريد ببعضها يا إنسان أو يا رجل . فلعدم الاستقلال وعدم انقطاع الكلام لم تعد عند غير الكوفيين . ويمكن الكوفى أن يلتمس للسماع حكمة وهى استقلالها بناء على أنها أسماء للسور مع مشاكلتها لما بعدها من آى السور . وأما الفرق بين المص والمر مثلا فلعدم وجود هذه المشاكلة . وأما الفرق بين طس أول النمل وطسم أول الشعراء والقصص فإن طسم شاكلت ألم فى الاستقلال والملاءمة لما بعدها ، بخلاف طس فلانقطاعها عن ميم أشبهت الكلمة المفردة فلم تعد ، وإنما عدت يس مع أنها على وزنها لاختصاصها بالبدء بيا وليس فى الكلمات العربية المفردة ما هو مبدوء بيا . وأما حم فعدت لمشاكلة أخواتها مع المناسبة لما بعدها . وأما عدم عد ص ، و ق ، و ، ن ، فلأنها أشبهت الكلمة المفردة فلم تعد ، نحو باب ودار . وكل هذا التماس لحكمة ما سمع . والله أعلم .

وَما تأتِ آياتُ الطِّوالِ وغيرِها على قِصَرٍ إلاَّ لِما جاء مَع قِصَرِ

اللغة : الطوال جمع طويلة ضد القصيرة . والقصر بكسر القاف وفتح الصاد فى الأول وفتح القاف وسكون الصاد فى الثانى . وهو فى الأول ضد الطول وفى الثانى بمعنى الحبس .

الإعراب : ما نافية وتأت مضارع مرفوع حذفت منه الياء للضرورة أو التخفيف كما فى « يوم يأت لا تكلم نفس » الآية . وآيات فاعله والطوال مضاف اليه وهو صفة لمحذوف أى السور الطوال . وغيرها عطف على الطوال

والجار والمجرور فى على قصر متعلق بمحذوف حال من الفاعل ، وإلا أداة استثناء مفرغ ، ولما جار ومجرور متعلق بتأت وهو استثناء من عموم الأسباب . ومع قصر حال من فاعل جاء .

المعنى : لا تجىء آيات السور الطوال والقصار قصيرة على كلمة واحدة لشىء من الأشياء إلا لشىء جاء مقصورا على السماع . وهـذا من جملة أدلة التوقيف فى العدد ، يعنى لو لم يكن العدد توقيفياً لما جاءت الآية فى السور الطوال والقصار قصيرة على كلمة لكنها جاءت قصيرة على كلمة فى السور الطوال كالفواتح وفى القصار نحو : والطور والفجر والضحى ، وهذا لايكون إلا مقصورا على السماع والتوقيف . وفيه أيضاً قاعدة وهى أن الآية لا تكون على كلمة إلا إذا ورد بهـــا النص ولا تكون فى الطوال على كلمة إلا فى الفواتح ، ولا فى السور القصار إلا إذا كانت آيات السورة قصيرة .

ولـكنْ بُعوثُ البحْثِ لافُلَّ حَدُّها ... عَلى حَدِّها تعْلُو البَشائِرُ بالنَّصْرِ

اللغـة : البعوث جمع بعث وهو الجيش . والبحث التفتيش والتنقيب . وفل بمعنى كسر ، وحدها مضاربها من قولهم حد السيف للموضع الذى يضرب به منه . على حدها ، الحد هنا البأس والقوة : والبشائر جمع بشارة وهى الإعلام بما يسر والنصر الظفر .

الإعـراب : ولـكن حرف استدراك . بعوث البحث مبتدأ ومضاف إليه . وقوله لا فل حدها : لا نافية وفل فعل ماض مبنى للمجهول وحدها نائب فاعل وهى جملة دعائية معترضة بين المبتدأ والخبر ، وعلى حدها متعلق بتعلو ، وجملة تعلو البشائر خبر المبتدأ وبالنصر متعلق بتعلو أيضا .

المعنى : لما قدم المصنف أن عـدد الآى ثابت بالتوقيف واستدل عليه بما تقدم وكان ذلك موهما أن هذا العلم نقلى محض لامجال للعقل فيه ، استدرك لدفع هـذا التوهم فبين أن ليس معنى كونه نقليا أن جميع جزئياته كذلك بل معنى ذلك أن معظمه نقلى ، وقد استنبط منه قواعد كلية رد إليها مالم ينص عليه من الجزئيات بالاجتهاد ، فقال ولـكن بعوث البحث الخ .

يعنى : ومع أن الأعداد منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثابتة بالتوقيف فليس ذلك جاريا فى جميع جزئياتها ولكن الأفكار السليمة والأنظار الثاقبة التى أثارها بحث الأئمة النقلة لأصول هذا العلم قد جدت واجتهدت فيما لم يرد فيه نص فردته إلى نظيره مما ورد فيه النص ، فاستعار البعوث وهى الجيوش للأفكار الصائبة . وقرينة المجاز المضاف إليه وهو البحث ، ورشح المجاز بقوله لا فل حدها أى لا كسرت مضار بها ولا ضعفت شوكتها ، والمقصود الدعاء للأفكار بإصابة ما تقصد إليه من الحقائق . وكذلك قوله على حدها الخ ترشيح أيضا للمجاز المذكور ، أى على قوة هذه الأفكار وإمعانها فى البحث عن حقائق الأشياء تظهر خفايا الأمور وتنكشف مشكلاتها . وهو المراد بقوله تعلو البشائر بالنصر . أو الكلام مبنى على التمثيل ، وقوله لا فل حدها ترشيح له . والمقصود أن الأفكار السليمة التى أثارها البحث عن جزئيات هذا الفن قد أعملت فألحقت ما لم يرد فيه نص بنظيره مما ورد فيه النص وفازت بما طلبت من فهم مقاصد هذا العلم وأصوله الكلية التى ترد إليها جزئياتها . والخلاصة : أن هذا العلم بعضه ثبت بالنص وهو المعظم وبعضه بالاجتهاد ، ولكن لما كان الاجتهاد راجعا الى رد الجزئيات التى لم ينص عليها الى ما نص عليه منها صح أن يقال إنه نقلى . والله أعلم بالصواب .

وقد ألفت فى الآى كتبا وإننى ... لما ألف الفضل بن شاذان مستقرى

اللغة : التأليف الجمع ، ومستقرى متتبع من الاستقراء وهو التتبع .

الإعراب : قد للتحقيق وألفت كتب جملة ماضية مجهولة ، وسكنت تاء كتب للضرورة ، وفى الآى متعلق بقوله ألفت ، بتقدير مضاف أى فى علم الآى ، والواو فى قوله وإننى للحال أو الاستئناف ، ومستقرى خبر إن ، ولما ألف متعلق بمستقرى وما موصولة وألف صلتها ، والفضل فاعل ألف ، وابن شاذان صفة أو بدل منه .

المعنى : قد ألف فى علم فواصل الآى كتب كثيرة عظيمة الشأن والحال

أنى متتبع فى نظمى هذا ما رواه ونقله أبو العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازى ، وهو من رواة أبى جعفر ، وقد توفى فى حدود سنة مائتين وتسعين بعد الهجرة ، والله أعلم .

رَوَى عَنْ أُبَيٍّ وَالذِّمَارِى وَعَاصِمٍ مَعَ ابْنِ يَسَارٍ مَا احْتَبَوْهُ عَلَى يُسْرِ

اللغة : الاحتباء قبول الحباء بكسر الحاء وهو العطاء . واليسر السهولة .

الإعراب : روى فعل ماض وفاعله ضمير يعود على الفضل فى البيت قبله . وعن أبى متعلق بروى وما بعده عطف عليه ، ومع ابن يسار حال من عاصم ، وما اسم موصول مفعول روى ، وجملة احتبوه صلة ، وعلى يسر متعلق بما قبله .

المعنى : نقل الفضل بن شاذان العدد المكى عن أبى بن كعب ، والعدد الشامى عن يحيى الذمارى ، والعدد البصرى عن عاصم وعطاء بن يسار . وهذه الأعداد هى التى أشار اليها بالموصول ، وفيه تشبيه رواية العلم بالعطية ، وتقبلها بتقبل العطية ؛ والمعنى روى ما نقل هؤلاء من الأعداد على يسر أى فى سهولة ويسر .

وَمَا لِابْنِ عِيسَى سَاقَهُ فِى كِتَابِهِ وَعَنْهُ رَوَى الكُوفِى وَفِى الكُلِّ أَسْتَبْرِى

اللغة : يقال استبرأت الشىء طلبت آخره لأقطع الشبهة عنى .

الإعراب : وما اسم موصول مبتدأ ولابن عيسى متعلق بمحذوف صلة وجملة ساقه خبره ، وفاعل ساقه ، يعود على الفضل والضمير المنصوب يعود على الموصول ، وفى كتابه متعلق بساقه ، والضمير المجرور فى كتابه يعود على الفضل ، وعنه متعلق بروى بعده ، والضمير المجرور فى عنه يعود على ابن عيسى ، وروى الكوفى جملة ماضية ، وفى الكل متعلق بقوله أستبرى وهو فعل مضارع .

المعنى : والعدد الذى نسب لابن عيسى وهو سليم بن عيسى الحنفى ذكره الفضل ابن شاذان وساقه فى كتابه . وعن سليم روى الكوفى هذا العدد . فالعدد الكوفى مروى عن سليم عن حمزة وسفيان كما تقدم وقد نقله ابن شاذان فى كتابه وسأنقله أنا أيضا تبعا له ومعنى قوله وفى الكل أستبرى أى فى كل ما رواه الفضل بن شاذان من أئمة العدد

أستبرى وأستقصى طالبا لبراءة نفسى من تهمة التقصير . والمقصود سأذكر كل ما ذكره الفضل لأقطع عن نفسى شبهة التقصير . وأشار بهذا الى أنه سيتبع الفضل فى كل ما رواه من العدد . ومن روى عنهم من الأئمة فدخل فيهم ما رواه عن نافع عن شيخيه وما رواه اسماعيل بن جعفر عن ابن جماز عن شيخيه .

وَلٰكِنَّنِى لَمْ أَسْرِ إِلَّا مُظَاهِرًا ... بِجَمْعِ ابْنِ عَمَّارٍ وَجَمْعِ أَبِى عَمْرِو

اللغة : يقال سرى يسرى إذا مشى ليلا . ومظاهرا بفتح الهاء اسم مفعول من ظاهره إذا عاونه .

الإعراب : ولكننى حرف استدراك واسمه وجملة لم أسر خبره وإلا أداة استثناء مفرغ من عموم الأحوال ومظاهرا حال والجار والمجرور بعده متعلق به وجمع أبى عمرو عطف على ما قبله .

المعنى : لما أخبر الناظم أنه متتبع ما روى الفضل بن شاذان أوهم ذلك أنه لم يأخذ من غيره فرفع ذلك التوهم بقوله ولكننى الخ البيت والمعنى ولكننى فى متابعتى للفضل أستعين على هذه المتابعة بما جمعه ابن عمار وجمعه الدانى فى كتاب البيان والمقصود أنه قد اتبع ابن شاذان فيما روى من العدد واستعان على ذلك بما جمعه ابن عمار والدانى فى كتابيهما عن الفضل فلم يلتزم متابعة الدانى فى كل ماجمعه بل التزم متابعته فيما نقله بسنده عن الفضل ولهذا لم يذكر العدد الخصى لأن الفضل لم يذكره وفى قوله لم أسر استعارة تصريحية تبعية شبه متابعة الأسانيد مع اضطرابها بالسير ليلا واستعار السرى لمتابعة الأسانيد . واشتق منه أسر بمعنى أتابع الفضل وأصل إليه بسندى إلا بمعاونة ما جمعه الشيخان الجليلان من الأسانيد المتصلة بالفضل ، وكأن جمع هذين الإمامين بمنزلة الكوكب الذى يهديه فى سراه .

عَسى جَمْعُهُ فِى اللهِ يَصْفُو وَنَفْعُهُ ... يَعُمُّ بِرُحْمَاهُ فَيَشْفِى مِنَ الضُّرِّ

عَلَى اللهِ فِيهِ عُمْدَتِى وَتَوَكُّلِى ... وَمِنْهُ غِيَاثِى وَهْوَ حَسْبِى مَدَى الدَّهْرِ

اللغة : يصفو من الصفو ضد الكدورة والمراد هنا يخلص . والرحمى الرحمة . والعمدة ما يعتمد عليه ، والتوكل الاعتماد على الله فى جميع الشئون . والغياث الإغاثة ، وحسبى كافى ، ومدى الدهر طول الأبد .

الإعراب : عسى ماض ، جمعه اسم عسى وجملة يصفو الخبر ، وفى الله متعلق بيصفو ، ونفعه يعم معطوفان على معمولى عسى ، برحماه تنازعه كل من يصفو ويعم ، وضميره يعود على الله تعالى ، والضمائر السابقة عائدة على النظم . فيشفى عطف على ما قبله ومن الضر متعلق به ، وفاعل يشفى يعود على النظم . وعلى الله فيه عمدتى جملة اسمية مقدمة الخبر للاختصاص ، وتوكلى عطف على عمدتى ، ومنه غياثى اسمية كذلك ، وأيضا وهو حسبى ، ومدى ظرف زمان متعلق بحسبى .

المعنى : بعد أن بين الناظم ما قصد إليه من جمع عدد آى القرآن الكريم وفضل هذا العلم ، وفضل الأئمة الذين نقل عنهم ، وبيان من ألف فى هذا العلم قبله . وبيان من اقتفى أثره منهم - توجه إلى الله تعالى بالرجاء أن يكون جمعه الذى قصد إليه فى هذا النظم خالصا من الشوائب ، صافيا من الأكدار . وذلك بإخلاصه النيّة لله تعالى . ورجا أن يعم نفعه حتى يكون سببا فى شفاء الناس من الجهل بهذا العلم . ثم أظهر بعد ذلك عجزه عن إتمام هذا العلم إلا بمعونة الله تعالى ، وحاجته إلى تلك المعونة بقوله على الله فيه عمدتى الخ . يعنى أن اعتمادى فيما قصدت إليه إنما هو على الله وحده لا على كثرة علم ، ولا سعة اطلاع . وعلى الله وحده أتوكل فى إكمال هذا الأمر ومنه أستمد العون والغوث للاقتدار على ذلك وهو سبحانه وتعالى كافٍ ومغنٍ مدى الزمن ، وهو نعم المولى ونعم النصير . والله أعلم .